الزواج

يراه بعضُ الناس حُلمًا بعيدَ المنال أو ربَّما قريبَ التحقُّق، ويراه آخرون كابوسًا يتَمنَّون الاستيقاظَ منه. يراه بَعضُ الناسُ شرًّا لا بدَّ منه، ويراهُ آخرون التطوُّرَ الطَّبيعيَّ للعلاقة ما بين الجنسَين. يراه بعض الناس لَبِنةَ المُجتمع ووَحدة الوجود الإنسانيِّ، ويراه آخرون مؤسَّسة فاشلة من الماضي.

ورُغمَ كلِّ هذا، فإنَّ الزواجَ يظلُّ مُرادفًا للسَّعادة والعذاب معًا، وهو أعمقُ وأقربُ علاقةٍ بشريَّةٍ، وألصقها وأكثرها تحدِّيًا؛ ففيها يُقرِّرُ اثنان بكامل إرادتهما أن يتنازلا عن جانبٍ كبيرٍ من فرديَّة كلٍّ منهما واستقلاليَّته ليربُطَ مَصيرَه بآخر

بواسطة علاقةٍ عاطفيَّةٍ وجسديَّةٍ واجتماعيَّةٍ وماليَّة. يسكنان معًا، ويأكلان الطعام نفسَه، وينامان على سريرٍ واحد، ويَرَيان بعضُهما بعضًا في كلِّ الأوضاع، وتحت ظلِّ مختلفِ الأحوال والمشاعر. ونتيجةَ هذا القرب، يتولَّدُ الاحتكاك والشرارات، وربَّما تندلعُ الحرائق فيهما وفي أولادهما، وتصل بهما أحيانًا إلى المحاكم، سواءٌ المحاكم التي تنظرُ في قضايا الأحوال الشخصيَّة، أم محاكم الجنايات في بعض الأحيان.

وفي خِضَمِّ مغامرةِ الزواج، يصلُ السُّعداء إلى خريف العُمرِ بحيثُ يمسكُ كلُّ شريك بيدِ شريكه وسَطَ الأبناء والبنات والحفدةِ والحفيدات، ولهما من الذِّكرياتِ صفحاتٌ بكلِّ ألوانها ونكهاتها. أمَّا التُّعساءُ، فتنكسِرُ فيهم السفينة على صخور الطَّلاقِ أو الترمُّلِ أو الانفصال العاطفيِّ، وإنْ كان الشريكانِ المفتَرَضانِ يقطنان البيت نفسَه.

قليلون جدًّا يدخلون الزواجَ مؤهَّلين، أمَّا الغالبيَّة فيُساقون إليه دون استِعدادٍ كافٍ. وبعد وقت طويل- وربَّما بعد فوات الأوان- يقولون: "لماذا لم يُخبرنا أحدٌ بما كان علينا أن ننتبهَ إليه أو نفعله؟".

في هذا الكُتيِّب، بعضُ الأضواء على الزواج، لعلَّها تزيد من معرفتنا بجوانب الصحَّة فيه ومناطق التحدِّي، راجينَ أن يُخفِّفَ هذا الجَهدُ البسيطُ من عذابِ الزَّواج، ويزيدَ من عذوبَتِه وفُرصِ نجاحه.